مجلة الموروث | مجلد: 01عدد: 02السنة 2019
ص53–ص 72 | ISSN:2710-8503

جهود علماء الغرب الجزائري في خدمة المذهب المالكي العلامة محمد بن عمر الهواري – كتاب السهو للناشئة نموذجا.

Algerian Western scientists 'efforts to serve Maliki doctrine, Muhammad ibn' Umar al-Hawari

د. وانس صلاح الدين
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف / الجزائر

salahd81@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/10/28	تاريخ القبول: 2019/11/25	تاريخ : 2019/11/30

ملخص البحث

عمل السادة الصوفية على الجمع بين العمل الأخلاقي أو الممارسة السلوكية الصوفية والفقه، في إطار وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينها وتجزئتها، فالفقه عندهم مفهوم شامل يشمل الأحكام التكليفية العملية والأحكام التكليفية القلبية لدرجة أن "التصوف في المغرب إلى جانب الفقه المالكي كان له الأثر الفعال في توجيه المجتمع، فالفقه والتصوف عنصران أساسيان في تكييف المجتمع المغربي وتسييره" فلا تكاد تجد عالما يشتغل بالفقه أو الحديث... إلا وله نصيب من التصوف، ولا تكاد تدخل زاوية من الزوايا في المغرب إلا وفيها جناح خاص للتعليم والتدريس.

ويعد العالم الجليل محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) من علماء المغرب الأوسط ممن استطاعوا أن يحققوا هذا التكامل بين التصوف والفقه، وقد ساهم بشكل كبير في خدمة المذهب المالكي تدريسا وتأليفا ويعدّ كتابه "السهو في الصلاة" الموجه للناشئة أكبر جهد ومساهمة لخدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري في مدينة وهران وما جاورها، وتوطيد أركان المذهب وتعزيزه في نفوس الناس، خاصة إذا غرس في نفوس الناشئة.

سأحاول في هذه المقالة أن أقف على منهجه وأسلوبه والمصادر التي اعتمد عليها في كتابه مما له علاقة بالمذهب.

الكلمات المفتاح : صوفية ؛ مذهب المالكي ؛ محمد بن عمر الهواري ؛ سهو الصلاة ؛ وهران.

Summary: The work of the masters of Sufism to combine the moral work or practice of Sufism and jurisprudence, within the framework of an integrated unit can not be separated and fragmented, the jurisprudence have a comprehensive concept includes practical mandates and provisions mandatory heartfelt to the extent that "Sufism in Morocco along with Maliki jurisprudence had an effective impact in Guidance of society, jurisprudence and mysticism are essential elements in the adaptation and management of Moroccan society "hardly find a world engaged in jurisprudence or modern ... only has a share of mysticism, and barely enter a corner of Morocco in which only a special wing of education and teaching. The great scholar Muhammad ibn Umar al-Hawari (750--843 AH, 1350-1439 CE) is one of the scholars of the Maghreb who managed to achieve this integration between Sufism and Jurisprudence. Maliki in the Algerian West in the city of Oran and its neighbors, and consolidate the pillars of doctrine and strengthen it in the hearts of people, especially if instilled in the hearts of emerging. I will try in this article to stand on the methodology and method and the sources that he relied on in his book, which have to do with the doctrine.

key words :Sufism; Maliki school; Muhammad bin Omar Al-Hawari; forgetfulness of prayer; Oran.

مقدمة

عمل السادة الصوفية على الجمع بين العمل الأخلاقي أو الممارسة السلوكية الصوفية والفقه، في إطار وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينها وتجزئتها، فالفقه عندهم مفهوم شامل يشمل الأحكام التكليفية العملية والأحكام التكليفية القلبية لدرجة أن "التصوف في المغرب إلى جانب

المرسل:salahd81@gmail.com

الفقه المالكي كان له الأثر الفعال في توجيه المجتمع، فالفقه والتصوف عنصران أساسيان في تكييف المجتمع المغربي وتسييره" فلا تكاد تجد عالما يشتغل بالفقه أو الحديث... إلا وله نصيب من التصوف، ولا تكاد تدخل زاوية من الزوايا في المغرب إلا وفيها جناح خاص للتعليم والتدريس. ويعد العالم الجليل محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) من علماء المغرب الأوسط ممن استطاعوا أن يحققوا هذا التكامل بين التصوف والفقه، وقد ساهم بشكل كبير في خدمة المذهب المالكي تدريسا وتأليفا ويعدّ كتابه "السهو في الصلاة" الموجه للناشئة أكبر جهد ومساهمة لخدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري في مدينة وهران وما جاورها، وتوطيد أركان المذهب وتعزيزه في نفوس الناس، خاصة إذا غرس في نفوس الناشئة.

أولا: التعريف بالعالم الجليل الإمام الهواري (843.750هـ/1439.1350م)

1–النسب والمولد والنشأة

محمد بن عمر بن عثمان بن منيع بن عياشة بن عكاشة بن سيد الناس بن أمين الناس الغيار المغراوي[1] والمشهور بالهواري كما نقل ابن صعد، نسبه عن سيدي ابراهيم النازي (ض)[2].

والهواري نسبة الى هوارة احدى طوائف البربر وأعمدة نسبها، سموا بجدهم هواري أو ربع بن برنس، والمغراوي نسبة الى مغراوة قبيلة من زناتة وزناتة من البربر[3].

نشأ بمَغْرَاوَة وتربَّى بهَوَّارَة بين قرية المطمر ومدينة غليزان بحوالي ستّ (6) كلم[4]. وكانت تسمى كليميتو ابان الاستيطان الفرنسي عام 750هـ لـ1350م[5].

تلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية على يد الشيخ علي بن عيسى[6].

2– رحلاته في طلب العلم

كان صاحب همة في طلب العلم والإقبال على أهله منذ الصغر حيث انتقل من هوارة إلى كليميتو

وهو لا يتجاوز العاشرة من عمره قاصدا مدينة مازونة مدينة العلم والعلماء.

استقرَّ به المقام في مدينة بجاية عاصمة العلم وقتها بلا منازع. فانضمّ إلى طلابها ليدرس معهم على علمائها المشهورين أمثال[7]:

. الشيخ أحمد بن إدريس.

. والشيخ عبد الرحمن الوغليسي.

وبعد أن حصل على ما يريد قصد فاس لإتمام الدراسة والتعلّم. وهناك انظمّ إلى حلقة الشّيخ العبدوسي[8]، والشيخ القباب[9]، وقد أتم فيهاّ حفظ "المدوَّنة" للإمام مالك سنة (ت776هـ)، وهو لا يتجاوز الخامسة والعشرين سنة، ورحل الى المشرق رحلة واسعة، متصوف وفقيه مالكي عالي الشهرة في المغرب، له أخبار كثيرة ولد في مغزاوة وعلم بباجة[10]، فقصد مصر لينهل من أزهرها الشريف، فانضم إلى حلقات العلم ليغرف من علوم الأزهر المختلفة، ويتتلمذ على فطاحل الأساتذة هناك أمثال الشيخ الحافظ العراقي[11].

ثانيا: جهوده العلمية في خدمة المذهب المالكي

إن جهود العلامة محمد بن عمر الهواري في خدمة المذهب المالكي ظهرت جلية من خلال تجاربه الطويلة مع التحصيل، والعطاء العلمي(الممارسة) الميدانية فكان أسلوبه متميزا، يجمع بين النظرية والتطبيق، لذلك استطاع بثقافته الواسعة، واطلاعه العلمي الفقهي الواسع، والدقيق بالمذهب المالكي، ناهيك عن احتكاكه بعلماء المشرق والمغرب، أين تصقل الشخصية ويمحص العلم، وبنزعته السلوكية التربوية الصوفية، قدم للمذهب المالكي خدمة جليلة يمكن أن نقسمها لبن التعليم كممارسة، والتعليم كعصارة لتجربة ميدانية.

1– التعليم:

حاول الإمام الهواري استثمار كل ما تعلمه خلال رحلته العلمية مشرقا ومغربا ليصيغ لنا مدرسة جزائرية مستمد تجربتها من سليلاتها ومستجيبة للواقع الجزائري الوهراني ومنسجمة مع طبائع الناس ومقدرتهم، تقوم على المرجعية الفقهية الأصيلة للمغاربة وهو المذهب المالكي، والواقعية في الطرح مراعيا مستوى الخطاب الموجه لكل فئة على حدة(العوام، طلبة العلم، الصبيان) وربما هذا هو سر النجاح والقبول من طرف الناس، حيث أنه لم يستورد الامام الوهراني أفكارا جاهزة لا تتماشى مع العقلية والفكر المغربي الجزائري الوهراني وقد تصادم مرجعيتهم الفقهية، وإنما أفاد منها واجتهد في صياغة منهج جديد يتمتع بعلامة جزائرية خالصة.

وقد حاول الكثير من الدارسين لهذه الشخصية وضع تصور لهذه المدرسة ومن بينهم المختار بوعناني[12] وسنورد ما يخدم الموضوع،

أ–القسم أول خاصّ بالصّبيان والوِلدان

إن القسم الأول خصّه الإمام الهواري للصبيان والولدان، يتعلمون فيه القراءة والكتابة ومبادئ الدين الحنيف، وحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا، وهي العادة التي جرى عليها أهل المغرب، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلا تابعا لحفظ القرآن, كما أن تعليم بعض العلوم العلمية كالحساب كان يهدف أيضا إلى غرض ديني بالدرجة الأولى[13]، ويؤكد ابن خلدون على أن المجتمعات المسلمة تحرص على تعليم أطفالها القرآن منذ نعومة أظافرهم بل صار عادة من عاداتهم وإلف ألفوه وتوارثوه عن الآباء والأجداد حيث يقول: "إعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعائر من شعائر الدين آخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق لهم له إلى القلوب في رسوخ الإيمان, عقائد من آيات القرآن وبعض فنون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه بما يحصل من الملكات, وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا للملكات"[14] ولقد ركّز الإمام على هذا القسم واعتنى به أيما اعتناء. وسهر عليه هو نفسه في بادئ الأمر ليصل إلى الرجل العالم الذي يريده الإمام الهواري وقتها، وكان هذا القسم هو أساس المدرسة واستمرارها.

وقد خصّ هذا القسم بتأليفين كتاب "**السهو**" نظما ثم أعقبه بشرح له سماه "**التنبيه**" وغرضه من كل هذا ليصل بهذا القسم إلى مستوى مدرسة بجاية، وفاس، والأزهر وغيرها المنتشرة في العالم العربي، وقد تحقق له ما أراد، حيث أثمر تعب وجهد الإمام بدليل أن أحد خريجي هذا

القسم بلغ مبلغا من العلم مما جعله ينقد كتاب "السهو" وهو الكتاب الذي كان اللبنة الأولى في تكوين هذا الطالب نفسه أيام الطلب الأولى؛ فإذا وصل التلميذ أبو زيد عبد الرحمن مقلاش إلى مستوى يجعله ينقد كتاب أستاذه[15]، ويصحّحه فهذا هو الكمال بعينه، وهو غاية ما يتمنّاه الأستاذ لتلميذه، وهو الهدف الذي كوّن من أجله هذا القسم.

ونستدل على ذلك بالنظر إلى المستوى الذي وصل إليه الشيخ إبراهيم التازي (ت866هـ،1462م) دفين قلعة بني راشد، الذي صار خليفته في التربية والتعليم والمشيخة[16]، وكذلك سيدي أبركان (ت851هـ) دفين تلمسان وأحد سادتها العيان دون منازع، وسيدي بختي دفين قرية سيدي بختي ببلاد غمرة شمال قرية حمو بوتليليس، وهذا دليل قاطع على أن الإمام حقّق الغاية التي كان يصبو إليها، وهي أن تكون مدرسته في مستوى المراكز العلمية في الجزائر وفي غيرها من المراكز العربية والإسلامية.

ب–القسم الثاني خاصّ بالعامّة

هذا القسم خاص بتعليم العامّة فهو يتعلّق بأمور دينهم ودنياهم. ولقد سهر الإمام الليالي ليرفع الجهل عن العامّة، ويعرفهم أمور دينهم ودنياهم، وبخاصّة ماله صلة بالطهارة والصلاة والعبادات المختلفة، والمعاملات الدينية والدنيوية، وبثّ الروح الدينية في كلّ فرد من أفراد الأمة، إن دروس الإمام كانت متنوّعة لهذه الطبقة التي لا تعرف القراءة والكتابة، كالطهارة بصفة عامة، والصلاة وما يتعلق بها، والعبادات المخلفة، والأذكار وحبّ الخير والمعاملات الحسنة بين أفراد الأسرة والجماعة، ثم بثّ فيهم الروح الصوفية التي يدعو إليها.

ج–القسم الرابع خاصّ بالعلماء

إن القيام بالتعليم والوصول به إلى تخريج العلماء لهي مهمة لا تقل عن سابقاتها لما تتطلّبه من أعمال متواصلة مختلفة، فالعالم في هذه المرحلة بالذات، وحتى يكون في المستوى، على المربي أن يسهر على تكوين الطالب تكوينا دنيويا وأخرويا. ويشترط في هذا المتخرج أن يكون تاليا لكتاب الله تعالى، وملمّا بكلّ ماله صلة بالقرآن، وعارفا للسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ومحاطا بكل ماله صلة بالمذهب المالكي بالخصوص، وعارفا المذاهب الأخرى معرفة حسنة. فالمتخرّج من

المدرسة الهوارية عليه أن يكون في مستوى ناشئها أمثال الشيخ إبراهيم التازي مثلا، إن تكوين هذه الطبقة يتطلّب عناية خاصّة ومستوى أخصّ وتوجيها دقيقا، وصعبا، وخطيرا في الوقت نفسه.

فإذا لم يكن الطالب في مستوى المدرسة الهوارية فقد ضاع الهدف الذي أنشئت من أجلها هذه المدرسة، وقد تخرج على يديه الكثير وإن كانت المصادر لم تذكر لنا طلبته في مزونة، وبجاية، وفاس، وتلمسان، والأزهر، ومكة، والمدينة، وبيت المقدس، والجامع الأموي بدمشق وغيرها، إلا أنه كان مقصدا لكل طلاب العلم والمعرفة والصلاح من نواحي شتى، داخل الوطن الجزائري الآن وخارجه، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم[17]:

– الشيخ إبراهيم التازي: وقد لازم شيخه، ثم خلفه في الولاية الروحية بعد موته في وهران ولم يغادرها إلى أن وافاه الأجل فدفن فيها، ثم نقل إلى قلعة بني راشد.

– الشيخ عبد الرحمن مقلاش مصحح كتاب "السهو" في وهران.

– الشيخ الطاهر بن الشيخ المشرفي أخذ القراءة عليه في وهران.

– الشيخ العلامة أبركان ابن مخلوف المزهلي (ت857هـ) الراشدي دفين تلمسان.

– الشيخ بختي بن عياد دفين غمرة قرب قرية بوتليليس في نواحي وهران.

هذا جلّ ما ذكرته الكتب التي لها صلة بالإمام الهواري التي استطعنا الوصول إليها، ولم تحدّثنا عن طلبته وتلامذته في أقطار العالم العربي، جاء في الثغر الجماني ما نصه: "وكان طلبة فاس يقرؤون عليه القرآن، والعربية، والفقه، ويتحدّثون أنهم ما رأوا أبرك من قراءته"[18]، هذا النص يؤكد لنا أن ما ذكر من تلامذته إلا الأقطاب منهم في الجزائر أما غيرهم وعلى مختلف المستويات لم تذكرهم المصادر لكثرتهم في العالم الإسلامي وبخاصة العالم العربي.

وهذا ما يؤكده المختار بوعناني[19] حيث قال: لقد بحثنا فيما بين أيدينا من المراجع فيما له صلة بالموضوع فلم نحصل على طائل في الموضوع اللهم إلا على إشارة لها صلة بالموضوع جاءت عرضا ضمن كلام الشيخ المهدي البوعبدلي عندما تحدث قليلا عن هذا الإمام قائلا: "وصرح [الضمير يعود على الإمام الهواري] في كثير من كلامه أنه لقي بها جملة من العلماء أهل الصدق والورع أجازوه في جميع العلوم"[20]

2– التأليف

لقد كانت بيئة الإمام بيئة علمية تنبض بحواضر علمية في المشرق والمغرب، وقد انتعشت الحركة العلمية في المغرب، بفضل عوامل كثيرة نذكر منها: شيوع الأمن والاستقرار، وتشجيع السلطة الحاكمة للعلم وتحفيزها للعلماء، فبرز الكثير من العلماء ممن علا كعبهم في مختلف العلوم والفقه بشكل خاص، وقد عاصرهم الإمام الوهراني منهم:

أ- أبركان. محمد بن الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي، أبو عبد الله (868هـ،1464م)[21]

ب- البجائي. إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر (866هـ،1462م)[22]. من فقهاء المالكية. ولي القضاء ببجاية وتوفي بها.

ج-. البجائي. أحمد بن إبراهيم، أبو العباس(ت بعد 840هـ،1436م)[23] من أكابر فقهاء المالكية في عصره. من علماء بجاية وعالمها.

د-. البجائي. أحمد بن علي بن منصور (837هـ،1436م)[24]. نحوي رحل إلى المشرق وأخذ عنه جماعة بالقاهرة. درّس بجامع الأزهر.

هـ- البجائي. أحمد بن محمد بن علي بن غازي بن موسى الداودي، أبو محمد(841هـ،1438م)[25]. أديب من أهل بجاية.

و- البسكري. عبد الله بن إبراهيم (829هـ،1426م)[26] من كبار المقرئين في وقته. رحل إلى المشرق ونزل بيت المقدس. وأقرأ القرآن بالمدرسة السليمانية.

ز- التلمساني. أحمد بن عيسى البطيوي التلمساني أبو العباس (بعد 842هـ، 1436م)[27]. قاض، فقيه، أصولي، ولي قضاء تلمسان وإفتاء السادة المالكية بها.

ح- التلمساني. سليمان بن الحسن البوزيدي، أبو الربيع (845هـ،1441م)[28]. عالم بالمذهب المالكي، محدث، حافظ.

ط- التلمساني. عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الحسني التلمساني، أبو يحيى(828هـ،1423م)[29]. عالم بالتفسير، محدث، حافظ، أصولي، من أكابر فقهاء المالكية.

ي- التلمساني. علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد، القرشي الأموي التلمساني(829هـ،1436م)[30]. فقيه مالكي.

ك- التلمساني. محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، ابن الإمام، أبو الفضل التلمساني (845هـ،1441م)[31]. عالم بالتفسير والفقه. رحل إلى المشرق، وحجّ، ودخل القاهرة وبيت المقدس.

ل- التلمساني. محمد بن أحمد بن النجار التلمساني، أبو عبد الله (846هـ،1442م)[32].

م- زاغو، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني(845هـ،1441م)[33] مفسر، محدث، أصولي، منطقي، صوفي.

ن- الزواوي. إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد، أبو إسحاق الزواوي القسنطيني (857هـ،1453م)[34].

س- العقباني، أحمد بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمسان (840هـ،1436م)[35]. قاض، من فقهاء المالكية.

ع- العقباني، قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني. أبو القاسم وأبو الفضل (854هـ،1450م)[36]. قاض. حافظ. محدّث. من كبار فقهاء المالكية في عصره. بلغ درجة الاجتهاد.

ف- ابن مرزوق الحفيد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، أبو عبد الله (842هـ،1438م). فقيه حجّة في المذهب المالكي، نحوي، عالم بالأصول، حافظ للحديث، مفسر، ناظم[37].

ص- المِغْرَاوِي(ت820هـ،1417م) أحمد بن محمد بن عبد الله، شهاب الدين أبو العباس المغراوي. من أكابر علماء المالكية في وقته. رحل إلى تونس وتوجع إلى القاهرة وأقام بها مدة، ثم دمشق[38].

ق- المِغْرَاوِي (ت856هـ،1452م) واضح بن غثنان بن محمد بن عيسى بن فركون المغراوي. قاض من فقهاء المالكية[39].

ر- المِغِيلي كان حيا عام(816هـ،1413م) عبد الرحمن بن يحي بن محمد بن صالح المغيلي. فقيه مالكي[40].

ش- المقري(ت847هـ،1442م) أحمد بن محمد شعاب الدين المقري. نحوي من فقهاء المالكية[41].

فكان الوضع يدعو للتنافس والتسابق نحو الخيرات، فكثر الحفظ والتأليف، وبدأ يظهر الإبداع والتميز، فكان إنتاج الإمام وفيرا، غير إن الكتب التي ترجمت للإمام، لا تذكر له إلا كتبا ثلاثة فيما توصلنا إليه:

1-كتاب "السهو": ألّفه في بجاية أيام طلبه للعلم، ثم نقّحه في فاس وهو أستاذ هناك، ونجد العديد من العلماء قد أدركوا هذه الحقيقة وأكّدوا على أن من اهتم بكتاب "السهو" فقد حاز خيرا كثيرا، جاء في دليل الحيران ما نصّه: "قال الحافظ أبو راس وذكر المليانى أن الشيخ التالوتي كان كثير المطالعة لكتابي السهو والتنبيه كلّ يوم، قال: ورأيت بخطّه أن مؤلفه ضمن لمن قرأ سهوه، واعتنى له أن لا يجوع ولا يعرى، وأنه ضامنه دنيا وأخرى، وسمعناه من تلميذه الشيخ إبراهيم التازي وكان يختم سهوه كل يوم تبركا"[42].

من فهم السهو صار عالما فقيها، إن العديد من العلماء اهتموا بكتاب "السهو" وقد بيّنوا قيمته الدنيوية والأخروية، لما احتواه من قواعد الصلاة والطهارة، فمن تعلمه وحفظه يصير عالما بكتابي الطهارة والصلاة فقيها فيهما. يقول شارح السهو ما نصه: "وظاهر كلام الشيخ المؤلّف إن هذا المختصر المرجّز المنظوم عنده يختصّ بأحكام الطهارة. وذكر فيه كثيرا من أحكامها ودقائق نوازلها. فمن قرأ هذا المختصر المنظوم للصبيان وفهمه يكفيه بخاصّة نفسه، ويستقيل بحفظه وفهمه من عمرات، بل يكون عالما بكتاب الصلاة وكتاب الطهارة فقيها فيهما ترجع إليه في كثير من نوازلها ودقائق أحكامها مع ما ينضاف إلى ذلك من صلاح مصنّفه وبركة دعوته"[43]

2- كتاب "التّنبيه": وهو شرح لكتاب "السّهو" ألّفه في بجاية، ثم نقّحه في فاس وهو أستاذ هناك.

3-كتاب "التسهيل" وهو عبارة عن منظومات مختلفة بالملحون.

4-شرح المنفرجة، لأبي الفضل ابن النحوي، لمحمد بن عمر الهواري الوهراني المشهور بسيدي الهواري. (مخطوط دار الكتب المصرية)

ثالثا: منهجه في تأليف كتاب السهو للصبيان

يعد كتاب السهو من أهم المؤلفات الفقهية التعليمية المتخصصة والموجهة إلى فئة حساسة وهامة كثيرا ما يهملها المؤلفون ولا يلتفتون لها جريا على العادة السائدة، غير أن الإمام الهواري تنبه لهذه الثغرة وحاول سدها بتأليف موجها في الأساس إلى هذه الفئة بعينها –الصبيان– حتى يشبوا على فهم الفقه والتعلق به وتسهل عليهم تعاليمه خاصة اذا جاء هذا المؤلف من مرب منمرس ومعلم بصير.يقول في مطلعه:

نَظَمَهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْبَارِي ** ابْنُ عُمَرْ مُحَمَّدُ الهَوَّارِي

هَذَا النِّظَامُ لِتَعْلِيمِ الصِّبْيَانْ ** رَجَّزْتُهُ عَلَى السَّهْوِ يَا إِخْوَانِ

فهو يحدد بذلك المؤلف الناظم لهذه الأبيات، والجهة التي نظمه من أجلها وهم الصبيان، ويحدد تسمية النظم بالسهو، وقد اعتنى به كثير من العلماء لأهميته العلمية، إن كتاب "السهو" قد تعرّف عليه الأساتذة والطلبة ورجال العلم في بجاية، ثم في فاس، وفي تلمسان، ووهران، ومزونة، والجزائر ثم في تونس، وليبيا، وفي الأزهر الشريف بالقاهرة وفي مكّة والمدينة، وفي القدس، ثم في دمشق.

ولهذا اعتنى به عدد من العلماء في حياة مؤلفه في أقطار العالم العربي قراءة وعناية وشرحا[44]إلا أننا لا نجد من المراجع من اهتمّ أصحابها بهذا الموضوع إلا ما كان من قبل الفقهاء وهم:

1– الفقيه أبو زيد عبد الرحمن المغراوي تلميذ الإمام الهواري والمعروف بـ "مقلاش" لقد انكبّ هذا العالم على "سهو" أستاذه، ودرسه دراسة وافية متأنية وبخاصة ماله صلة باللغة العربية نحوها وصرفها، وبعلم العروض، وبعدما وصل إلى الصورة التي يجب أن يكون عليها نقده هذا. وهو بهذا يظنّ أنه يقدّم خدمة جليلة للأستاذ، فقدمه لشيخه قائلا: "سيدي إني أصلحت سهوك. فقال له

الإمام الهواري: "هذا السهو يقال له سهو "مقلاش" وأما سهوي فهو سهو الفقراء، إنما ينظرون فيه إلى المعنى. ومن أين لمحمد الهواري بالعربية والوزن. سهوي يبقى على ما هو عليه[45]. وجاء في تعريف الخلف "إن السهو جعله المؤلف [أي الإمام الهواري] للأولاد، ولم يتعرّض لوزن شعر ولا عربية، فإيّاك والاعتراض. تأمل وقرأ تنفع. كذا سمعناه من سيدي إبراهيم التازي"[46].

2–الشيخ التالوتي الذي كان كثير المطالعة لكتابي السهو والتنبيه كل يوم[47].

3–الشيخ إبراهيم التازي الذي كان لا يفارقه طيلة حياته.

4–إن شارح السهو يقول في الموضوع ما يأتي:" إن بعض الطلبة الأخيار ممّن ينظر الأخوان بعين الوقار، سألني تصوير كتاب السهو تأليف الشيخ الإمام ... فأجبته لذلك ملتمسا بركته إن شاء الله"[48].

1–منهجه في نظم كتاب السهو

أ– لغته: جاءت لغته بسيطة (بالعامية) وعباراته واضحة، وهو يلائم فئة الصبيان وجزء كبير من العامة، خاصة أنهم يحتاجون إلى أحكام واضحة لتطبيقها وتعاليم لا تكلف فيها، خاصة وأن المرحلة العمرية للصبيان تقوم على التقليد واتباع السابقين وهو منهج يفظله الكثير من العامة ولغة يفهمونها وتلامس واقعهم.

ب_ البساطة: جاء هذا النظم بعيدا عن التكلف وعن قواعد الشعر العربي والصنعة اللفظية، نظمه صاحبه على السليقة لكي يؤدي دوره التعليمي، خاصة إذا كان هذا النظم من عالم متبحر بالفقه متمرس بطرق التربية ومجرب لطرق التعليم الناجعة.

ج–طريقة صياغتها: جاءت بأسلوب الرجز وهو ما جرت عليه العادة في نظم المتون والقصائد التي كان يشب عليها الصبيان ويلزمون بحفظها وترديدها بشكل جماعي, بل ويتغنون بتنشيدها ويتنافسون في استظهارها.

د– أصوله(مستنده): استند الإمام الهواري في نظمه لكتاب السهو على القرآن والسنة النبوية وعلى فقه أهل المدينة (الفقه المالكي).

2– خدمة النظم للمذهب المالكي

الخلفية المذهبية المالكية واضحة في النظم صريحة لا تحتاج إلى ذي لب حتى يثبت العكس، حيث نجد الإمام الهواري بدعم آراءه بأقوال العماء من المالكية إما ضمنا أو صراحة أو في الأصل بذكر صاحب المذهب مالك بن أنس أو بذكر الفرع أحد تلامذته من ذلك ذكره ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وابْنُ الْجَلاب، و أَصْحَابِ مَالِك، ومطرِّف، وابن مَسْلَمَةْ، وعبد الملك، و إِسْمَاعِيلُ. بدليل ما جاء في السهو يقول[49]:

فَلاَ سُجُودٌ فِي مَذْهَبِ اِبنِ القَاسِم..... أَشْهَبُ يَقُولُ يَسْجُدُ قَبْلَ السَّلاَم

ابْنُ وَهْب وَغَيْرُهُ كَمَا ذَكَر ..... أَشْهَبُ هُنَا فِيمَا ذَكَرُوا لَهُمْ نَظَر

وَهوَ الصَّحِيحُ وَاللهُ أَعْلَمُ بِغَيْبِه..... ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَلاب فِي كِتَابِه

وَتَبْطُلُ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِ مَالِك..... كمطرِّف وابن مَسْلَمَةْ وعبد الملك

والرَّابِعُ إِسْمَاعِيلُ يَقُولُ كَذَلِك..... الرِّوَايَاتُ اخْتَلَفُوا عَنْ مَالِك

الْقَوْلُ بِالصِّحَّةِ لِقَوْمٍ يُنْسَب..... لِابْنِ الْقَاسِمِ وَأَشْهَب أَصْحَابُ الْمَذْهَب

وَفِي السُّجُودِ اِخْتَلَفَ الشَّيْخَان..... أَشْهَب يَقُولُ الْحُكْمُ لِلنُّقْصَان

وَبَعْدَ السَّلاَمِ يَسْجُد ابنُ الْقَاسِمِ ..... كِلاَهُمَا هَمَّ بِالْحُكْمِ يَتَكَلَّم

وَبِالْبُطْلاَنِ قِيلَ أَيْضًا تَكُون..... لِابْنِ دِينَارٍ مَعَ ابْنِ سَحْنُون

وَبِالْعَكْسِ تَكُونُ فِي قَوْلِ الْمَازَرِي..... "وَالإِمَامُ الْقَاضِي عِيَاضُ هُوَ الذِي ذَكَرَ هَذِهِ إِلاَّ أَنَّ أَشْهَب خَالَفَ ابنَ الْقَاسَمِ فِي الْجُمُعَةْ..... أَعْنِي بِبَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْقَاضِي عِيَاضِ

ونظرا لآهميته الفقهية فقد استقطقب الكثير من العلماء لشرحه وتبسيطه وتدليله على أصوله المالكية.

الخاتمة

رغم الانتقادات التي وجهت لكتاب السهو خاصة فيما يتعلق بلغته العامية البسيطة وعدم احترامه لقواعد النظم والرجز، غير أن حسبه في ذلك ما حققه من ثمرات نورد منها:

1– القيمة العلمية التي يزخر بها هذا الكتاب باعتبار الموضوع الذي عالجه، قليل ما هم ممن طرقه وتناوله بالدراسة والشرح والبسط بعد النظم.

2–الفوائد التربوية الناجمة عن مرب متمرس ومعلم أحاط بالعملية التربوية علما، أدت ثمارها وحققت أهدافها المرجوة، وهي من فوائد التكامل بين التصوف في الجانب السلوكي التربوي، والفقه في الجانب العلمي التطبيقي، بحيث حقق التكامل في التربية.

3– جاء متناغما ومتوافقا ومنسجما مع الفئة العمرية الموجه لها سواء الصبيان أو العامة غير المتعلمين، الذين يقتصرون على السماع والتقليد والاتباع في أمور دينهم.

4– الإضافة العلمية وخدمة المذهب المالكي حيث يعدّ هذا الكتاب لبنة جديدة في صرح الدراسات لخدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1– الحفناوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العتيقة، تونس: ط2، 1985م .

2- آغا بن عودة المزاري ،**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائرو اسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، تحقيق ودراسة الدكتور يحي بوعزيز،دار الغرب الإسلامي،ج1.

3- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد (ت. 808هـ/1405م)): **المقدمة** ,دار الكتاب اللبناني, ط: بيروت.

4- الزركلي خير الدين محمود الدمشقي: **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط5، 1982م، مج4، ج7.

5- محمد أبو راس الجزائري، **فتح الإلة ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " حياة أبي راس الذاتية والعلمية**"، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 3 شارع زيغود يوسف، رقم النشر :86، 2193.

6- ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، سنة 1908م.

7- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**،تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان الدويب،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، 2013م

ثانيا: المراجع:

1- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م.

2- .عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

3- المختار بوعناني: **كتاب السهو .للإمام الهواري الوهراني (843هـ، 1439م)**..قراءة د . المختار بوعناني / جامعة وهران، مطبعة ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران . الجزائر، الطبعة الأولى ، وهران يوم الأحد 18 ربيع الثاني 1428هـ ،الموافق لـ 6 ماي 2007م

ثالثا: الأبحاث الجامعية والمقالات

1- ابراهيم حركات ، **دور بجاية في الحضارة** ، مجلة الأصالة الجزائرية، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد19، 1384هـ/1974م، عدد خاص عن مدينة بجاية، بمناسبة انعقاد الملتقى الثامن للفكر الإسلامي بها،العدد19، 1974م.

2- المهدي بو عبدلي: **الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها**، مجلة الأصالة الجزائرية، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد19، 1384هـ/1974م، عدد خاص عن مدينة بجاية، بمناسبة انعقاد الملتقى الثامن للفكر الإسلامي بها.

3- المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو**: محاضرة ألقيت في ملتقى حول تاريخ مسيرة علماء وهران العلمية والوطنية بتاريخ 29-30 سبتمبر 1997م . وهرن . والمنظم من قبل نظارة الشؤون الدينية وهران.

التهميش:

[1] – الحفناوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العتيقة، تونس: ط2، 1985م (ج1: ص 174)، ويحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، (ج 2: ص212).

[2] – عبد الله بن صعد الأنصاري التلمساني ألف كتاب روضة النسرين في الاشياخ الاربعة المتأخرين) وكان أول الاربعة المترجم لهم محمد الهواري دفين وهران، أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان الدويب،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، 2013م، ص451 وما بعدها

[3] – ، أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، ص451 وما بعدها

[4] – الزركلي خير الدين مج4، ج7، ص314، المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو**: محاضرة ألقيت في ملتقى حول تاريخ مسيرة علماء وهران العلمية والوطنية بتاريخ 3029 سبتمبر 1997م . وهرن . والمنظم من قبل نظارة الشؤون الدينية وهران،

المختار بوعناني: كتاب السهو .للإمام الهواري الوهراني (843هـ، 1439م)..قراءة د . المختار بوعناني / جامعة وهران، مطبعة ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران . الجزائر، الطبعة الأولى ، وهران يوم الأحد 18 ربيع الثاني 1428هـ ،الموافق لـ 6 ماي 2007م، ص8 وما بعدها

[5]- المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري**، المرجع السابق ن ص 10 وما بعدها

[6] - المختار بو عناني، المرجع نفسه، ص 10 وما بعدها

[7] - المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو**، ص11.

[8] - الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف،: ص 174، ويحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي،ج 2: ص212.

[9] - أبي القاسم، تعريف الخلف(ج 1: ص 174)، وأعلام الفكر والثقافة (ج2: ص212).

[10] - الزركلي خير الدين محمود الدمشقي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمسنعربين والمسنشرقين، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط5، 1982م، مج4، ج7، ص314.

[11] - أبو القاسم ، تعريف الخلف (ج1: ص174)، وأعلام الفكر والثقافة (ج2، ص212). المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو**(الكتاب المطبوع)، ص12.

[12] - المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو**(الكتاب المطبوع)، ص 29.

[13] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, ج1, 1981م, ص315.

[14] - ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد (ت. 808هـ/1405م)): المقدمة ,دار الكتاب اللبناني, ط: بيروت.ص**300**.

[15] - ينظر يحي بوعزيز:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (ج2، ص213).

[16] - ينظر أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (ج2، ص218 وما بعدها).

[17] - المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو**، ص 33 وما بعدها.

[18] - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص443.

[19] - أنظر المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو**، ص40.

[20] – المهدي بو عبدلي: **الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها**، مجلة الأصالة الجزائرية، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد19، 1384هـ/1974م، عدد خاص عن مدينة بجاية، بمناسبة انعقاد الملتقى الثامن للفكر الإسلامي بها، ص140.

[21] – فقيه مالكي، محدث من أهل تلمسان من آثاره:، المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ. (مخطوط)، الزند الواري في ضبط رجال البخاري. (مخطوط)، فتح المبهم في ضبط رجال مسلم (مخطوط)، الثاقب في لغة ابن الحاجب (مخطوط)، ثلاثة شروح على الشفا. (مخطوط). ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م. ص14.

[22] – عادل نويهض، معجم الأعلام ، ص 32.

[23] – معجم الأعلام ، ص32.

[24] – شرح الآجرومية (مخطوط ثم حقّق). ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 32.

[25] – من آثاره: حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين. (مخطوط) يراجع معجم الأعلام ص33.

[26] – معجم الأعلام، ص42.

[27] – له فتاوى نقلها الونشريسي في المعيار. ينظر معجم الأعلام ص 67.

[28] – له إشكالات وجهها لعالم تونس ابن عقاب فأجابه عنها. ينظر معجم الأعلام ص 68، 69.

[29] – من آثاره تفسير سورة الفتح. ينظر: عادل نويهض: معجم الأعلام ص 70.

[30] – من كتبه شرح على البردة كبير، وشرح وسط، وشرح صغير. وشرح على تنقيح الفصول لأبي العباس الصنهاجي القرافي. ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 71، 72.

[31] – هو أوّل من أدخل للمغرب شامل بهرام، وشرح المختصر له، وحواشي التفتزاني على العضد. له أبحاث في التفسير، ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ،ص 74، 75.

[32] – فقيه، أصولي. ينظر معجم الأعلام ص76.

[33] – له تفسير الفاتحة، وشرح التلمسانية في الفرائض. ومقدمة في التفسير، ومنتهى التوضيح في علم الفرائض، وفتاوى في أنواع من العلوم، وأجوبة فقهية. ينظر: معجم الأعلام ص 156، 157.

[34] – له تفسير القرآن، وشرح ألفية ابن مالك، وتسهيل السبيل المقتطف أزهار روض خليل في الفقه المالكي، وفيض النيل في شرح مختصر خليل، وتلخيص التلخيص وهو شرح على تلخيص المفتاح، وتحفة المشتاق في شرح مختص خليل بن إسحاق. ينظر معجم الأعلام ص160.

[35] – ينظر معجم الأعلام ص236.

[36] – من آثاره تعليق على ابن الحاجب، وأرجوزة في التّصوّف. يراجع معجم الأعلام ص237.

[37] – من آثاره: المفاتيح المرزوقية لحلّ الأقفال واستخراج خبايا المرزوقية في العروض والقوافي، والمعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج، أجاب به ابن سراج عن مسائل نحوية ومنطقية،

والروضة رجز في علم الحديث، ومختصر الحديقة رجز في الحديث اختصر فيه ألفية العراقي، وأرجوزة نظم بها جمل الخونجي، وشرح على التسهيل، والشرح الأصغر والمسمى الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب وغيرها. يراجع معجم الأعلام ص290 .292

[38] – ينظر معجم الأعلام ص307.

[39] – ينظر معجم الأعلام ص307.

[40] – له شرح على التلمسانية. يراجع معجم أعلام الجزائر، ص307.

[41] – له التحفة المكية وهي شرح على ألفية ابن مالك. يراجع معجم أعلام الجزائر، ص309.

[42] – ينظر ذلك في تعريف الخلف(ج 1، ص175).

[43] – ص 7من (ن1)، من النسخة الأصلية للمخطوط، اطّلع عليه مخطوطا يوم السبت 18 جمادي الأولى 1418هـ، الموافق لـ 09/20/ 1997م في خزانة الشيخ أمحمد بن عبد القادر بن الحاج بن داود الندرومي الجبلي المسيفي . رحمه الله . ومنذ ذلك الوقت ونحن نسعى في نشر ما اطّلعنا عليه في خزانة الشّيخ أمحمد بن داود. إلاّ أنّنا كنّا متردّدين في ذلك لعدم وجود نسخة ثانية منه. ولم يكتب لنا الاطّلاع على النّسخة الثّانية على الرغم من وجودها مخطوطة، ونعرف مكان وجودها، إلا أن موانع حالت بينا وبينها.

وتشاء الأقدار أن نعثر على نسخة أخرى من السّهو مصورة عند الشّيخ عبد القادر إمام مسجد الشريفية بوهران. والمدعو أبو عبد الله الملقّب بشرّاك. وهي النسخة التي كنا نسعى لنطلع عليها. وقد أذن لنا الشيخ بنسخها، وتمّ ذلك يوم الخميس 11 رمضان 1424هـ، الموافق لـ 06 نوفمبر 2003م. . جزاه الله عنا أحسن الجزاء . ولولاه لما استطعنا أن ننجز ما هو بين يديك أيها القارئ الكريم: المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو(الكتاب المطبوع)**، ص 15 وما بعدها.

[44] – لقد اهتمّ العديد من العلماء بكتاب "السهو" للإمام الهواري، وقدّر لنا أن نّلع على نسخة من شروح "السهو" مخطوطة والمرسوم بـ:(المجموع المختصر على سهو الشيخ أبي محمد بن عمر) هذا الشرح بخطّ الشيخ أمحمد بن داود ابن عبد القادر الحاج بن داود الندرومي الجبلي المسيفي في 05 شوال عام 1322هـ الموافق لعام 1958م. رحمه الله ، المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو(الكتاب المطبوع)، ص 16**.

[45] – البستان ،ص 229. محمد أبو راس الجزائري، فتح الإلة ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 3 شارع زيغود يوسف، رقم النشر :86، 2193، ص23.

[46] – ينظر تعريف الخلف (ج1،ص175).

[47] – تعريف الخلف(ج 1،ص175).

[48] – ص1 من (ن 1)، من النسخة الأصلية للمخطوط، نقلا عن: المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو(الكتاب المطبوع)**، ص 7.

[49] – ص7 من (ن 1)، من النسخة الأصلية للمخطوط، نقلا عن: المختار بوعناني: **الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو(الكتاب المطبوع)**، ص 6 و7.